خطبة صلاة الجمعة 8/7/2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(يباهي بهم الملائكة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 77-78].

روى ابن حبان في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من يومٍ أفضلَ عند الله من يوم عرفة، ينزل اللهُ إلى السَّماء الدُّنيا فيُباهي بأهل الأرضِ أهلَ السَّماءِ، فيقول: انظروا إلى عبادي؛ شُعْثاً غُبْرًا ضاحين؛ جاؤوا من كلِّ فجٍّ عميقٍ، يرجون رحمتي، ولم يرَوا عذابي، فلم يُرَ يومٌ أكثرَ عتقاً من النَّار من يوم عرفة**».

وأخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**صيامُ يوم عرفة؛ أحتسب على الله أن يُكفِّر السَّنةَ التي قبله، والسَّنة التي بعده**».

عنوان خطبة اليوم: **يباهي بهم الملائكة**

أيها الإخوة:

يوم عرفة إذا اجتمع مع يوم الجمعة فهو أفضل أيام الدنيا باتفاق العلماء، وهذا هو اليوم الذي نحن فيه، وقد أخرج الإمام مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أفضل الأيام يوم عرفة وافقَ يوم جمعة**».

هو يومٌ يجتمع فيه العباد من أصقاع الأرض على صعيد عرفات بلباس واحد وبصوت واحد وبتوجه واحد يعلنون توحيدهم لله وتوبتهم له وإقبالهم عليه وامتثالهم أمره واجتنابهم نهيه، شعثاً غبراً، ضاحين ملبّين، فتشملهم الرحمة ثم تنتشر على المقبلين على الله تعالى من أهل الأرض قاطبة.

أخرج الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ**».

(يباهي بهم الملائكة) هذه العبارة النبوية الشريفة المعنى العظيمة القدر جاءت في روايات حديث يوم عرفة، ويباهي الله بهم الملائكة أي يظهر لملائكته فضل أهل عرفة، ويريهم حُسنَ عملهم، ويثني عليهم عندهم، وأصل البهاء: الحسن والجمال.

وقد ذهبت إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم أبحث فيه عن الأعمال التي إذا عملها العبد باهى الله تعالى به ملائكته وأظهر لهم فضله وأراهم حسن عمله، فوجدت أهل عرفة حازوا قَصَبَ السَبْق في ذلك للحديث الذي سمعتم ثم وجدت بعدهم الأعمال الآتيات يستوجب بها أحدنا هذه الخَصلةَ الحميدة والعطية الفريدة

أولاً: الوقوف بعرفة.

ثانياً: لزوم المسجد وانتظار الصلاة فيه بعد الصلاة:

أخرج ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو، قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب، فرجع من رجع، (أي إلى بيته) وعقَّب مَنْ عَقَّب، (أي جلس بعد الصلاة لدرس أو دعاء ينتظر الصلاة الأخرى) فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً، قد حَفَزَه النَفَس (أي أعجله النفس)، فقال: «**أبشروا، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى**».

فحضورك في المساجد يوماً بعد يوم، وانتظارك الصلاة فيها مرة بعد مرة، ولزومك مجالس العلم والذكر فيها المجلس بعد المجلس، كل ذلك سبب ليباهي الله تعالى بك ملائكته فضلاً عن دعاء الملائكة لك وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لك بالإيمان.

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن أحدكم إذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يحدث فيه، ما لم يؤذ فيه**».

وفي حديث أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى:** ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾».

فالحاصل إن لزوم المسجد وانتظارَ الصلاة فيه بعد الصلاة سبب ليباهي الله بك ملائكته.

ثالثاً: مجالس الذكر والعلم:

أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلَّ عنه حديثاً مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: «آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني، أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة».

فاجتماعنا على مجالس الذكر والعلم محبوب عند الله تعالى وهو سبب ليباهي الله بنا الملائكة، فضلاً عن نزول السكينة على الحاضرين وغشيانهم بالرحمة وإحاطتهم بالملائكة وذكر الله تعالى لهم فيمن عنده، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**» وجاء في رواية «**ما اجتمع قوم يذكرون الله**».

فالحاصل إن حضورك مجالس العلم والذكر سبب ليباهي الله بك ملائكته.

رابعاً: إقبال الشباب على الله تعالى:

أخرج ابن السني بسند ضعيف عن طلحة بن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إن الله تَعَالَى يباهي بالشاب العابد الْمَلَائِكَة يَقُول انْظُرُوا إِلَى عَبدِي ترك شَهْوَته من أَجلي**».

فإقبال الشاب على الله تعالى تعلماً لأحكام دينه وعملاً بأوامره ونواهيه ودعوة إلى شريعته، في زمن كثرت فيه الشهوات وشاعت فيه الشبهات سبب ليباهي الله تعالى بك أيها الشاب العابد الملائكة.

إن إقبال الشاب على الله تعالى تعلماً لأحكام دينه وعملاً بأوامره ونواهيه ودعوة إلى شريعته، في زمن كثرت فيه متطلبات الحياة وصعب فيه الوصول إلى الحاجات سبب ليباهي الله تعالى بك أيها الشاب العابد الملائكة.

إن إقبال الشاب على الله تعالى تعلماً لأحكام دينه وعملاً بأوامره ونواهيه ودعوة إلى شريعته، في زمن كثرت فيه الملهيات وزُين فيه إضاعة الأوقات سبب ليباهي الله تعالى بك أيها الشاب العابد الملائكة.

يقول محمد إقبال: (إني أتمنى للإسلام جيلاً جديداً من شباب القرآن، شبابه طاهر نقي، وقلبه ثابت قوي، يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل، هذا مع الأعداء وذاك مع الأولياء، إذا تكلم كان رقيقاً رفيقاً، وإذا جدَّ في الطلب كان شديداً حفياً، يجمع بين جلالِ إيمانِ الصِّدِّيق، وقوةِ علي، وزهدِ أبي ذر، وصِدقِ سلمان، يُعْرَفُ في محيطه بحكمته وفراسته، وبدعاء السَّحر، يقتنص النجوم، ويصطاد الأسود، ويباري الملائكة، يرفع قيمتَه ويزيدُ في سعره حتى لا يستطيع أن يشتريه غيرُ ربه).

فالحاصل إن إقبال الشباب على الله تعالى سبب ليباهي الله بهم ملائكته.

خامساً: الطواف:

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله عز وجل يباهي بالطائفين»**.

فالطواف حول الكعبة كما الوقوف بعرفة سبب ليباهي الله تعالى بالطائفين الملائكة.

رزقنا الله وإياكم نصيباً من كلٍّ حتى يباهي الله تعالى بنا الملائكة.

أيها الإخوة:

هذه خمسة يباهي الله تعالى بفاعلها الملائكة، الوقوف بعرفة ولزوم المساجد وحضور مجالس العلم والذكر وإقبال الشباب على الله تعالى والطواف.

وكأني بهذه الأعمال تقول إن مَن سعى في مرضاة الله بامتثال أوامره وفعل محبوباته باهى الله تعالى به الملائكة، والله أعلم.

أيُّها الإخوة:

تعالوا نغنم يوم عرفة بالصيام والدعاء والاستغفار والذكر والصدقة والتوبة.

أخرج الإمام مالك في الموطأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ**».

وأخرج الإمام الترمذي عن علي بن أبي طالب قال: أَكْثَرُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي الْمَوْقِفِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَإِلَيْكَ مَآبِي، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ».

والحمد لله رب العالمين